مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل


# الزوايا ودورها العلمي والاجتماعي في المغرب على عصر الدولة المرينية


**نهلة شهاب أحمد** [1] **نور عوني عبد الرحمن** [2]

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل/ قسم التاريخ / الموصل / العراق [1، 2]



**معلومات الارشفة**

**تاريخ الاستلام :** 2025/10/25

**تاريخ المراجعة :** 2026/1/15

**تاريخ القبول :** 2026/1/15

**تاريخ النشر :** 2026/6/22

**الكلمات المفتاحية :**

الزاوية، الرباط، الطرق الصوفية، ابن مرزوق، زناتة



**معلومات الاتصال**

نهلة شهاب

nahlashhab@uomosul.edu.iq



## الملخص

يضم البحث ثلاث محاور يتناول المحور الأول نبذة مختصرة عن قيام الدولة المرينية في المغرب الاقصى واهتمامها بالزوايا.

أما المحور الثاني فيتناول معنى الزاوية في المغرب وهو المكان الذي يجتمع به الشيخ بأتباعه ومريديه للعبادة والتعليم والايواء والاطعام ثم التعبئة والجهاد عند الاقتضاء، وتنقسم الى ثلاثة اقسام:

- اولا: الزاوية البسيطة: وهي التي لم تبنى على ضريح ولي، ولا نسبت الى ولي أو الى طريقة صوفية.
- ثانيا: الزاوية ذات الولي: وهي ما أنشأت حول ضريح، وكسبت سمعة عظيمة من أجل ذلك، وسرعان ما تحولت الى مركز عمراني كبير.
- ثالثا: الزاوية الطرقية: وهي التي تنسب الى طريقة من الطرق الصوفية.

ثم التطرق الى أهم الزوايا التي أنشأت على عصر المرينيين في المغرب.

اما المحور الثالث فيتناول دور الزاوية في الحياة العلمية حيث ساهمت بالدور العلمي الى جانب المساجد والمدارس فكانت مركزا لتدريس العلوم الشرعية ومنبرا يشيد اليه الرحال من قبل رجال العلم وطلبته من مختلف انحاء المغرب. فضلا عن الدور الاجتماعي، اذ كانت ملجأ لشريحة المحتاجين والفقراء من سكان البلاد، ودارا لإطعام عابري السبيل وإيواء الغرباء والمسافرين وإعانة المحتاجين من كبار السن


**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

# Zawiyas and Their Scientific and Social Role in Morocco During the Marinid Dynasty Era

**Nahla Shhab Ahmad** [1] **Noor Awni A-ALRahman** [2]

College of Education for Humanities / University of Mosul/ Department of History [1,2]

**Article information**

**Received** : 25/10/2025
**Revised** 15/1/2026
**Accepted** : 15/1/2026
**Published** 22/6/2026

**Keywords:**

zawiya, ribat, Sufi orders, Ibn Marzouk, Zenata

**Correspondence:**

Nahla Shhab

nahlashhab@uomosul.edu.iq

## Abstract

The research comprises three axes. The first axis covers a brief overview of the establishment of the Marinidstatein Morocco and its interesting zawiyas.

The second axis examines the meaning of zawiya in Morocco, which is the place where a sheikh meets with his followers and disciples for worship, education, shelter, and food, and then, when necessary, for mobilization and jihad.divided into three categories:

- First: The simple zawiya: which was not built on the tomb of a saint, nor was it attributed to a Saintora Sufiorder.
- Second: The zawiya: with a saint which was built around a tomb and gained a great reputation for it, quickly trans form in giant a major ban center.
- Third: The tariqa zawiya: which is attributed to a Sufiorder.

Then, we touch upon the most important zawiyas established during the Marinid era in Morocco.

The third section addresses the role of the zawiya in scholarly life, where it contributed to the scholarly role alongside mosques and schools. It was a center for teaching Islamic sciences and a platform for scholars and their students to travel from all over Morocco. In addition, it played a social role, serving as a refuge for the needy and poor among the country's population, feeding wayfarers, sheltering strangers and travelers, and assisting the needy elderly

**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

## المبحث الأول
## قيام الدولة المرينية واهتمامها بالزوايا

اختلفت آراء المؤرخين في أصل المرينيين، فمنهم من ذكر أنّهم ينتسبون إلى قبيلة زناتة من البربر البتر (للمزيد من المعلومات ينظر: ابن أبي زرع، 1972: 9، 10، 15؛ ابن الأحمر، 1992: 31؛ القلقشندي، د.ت: 416/1)، وسُمّوا بالمرينيين نسبة إلى جدهم مرين (لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن أبي زرع، 1972: 16؛ ابن سماك العاملي، 2010: 284؛ ابن عذاري، 1983: 66/1)، وهناك مؤرخون يرون أنّ زناتة عرب بالأصل من بلاد الشام، وتبربروا نتيجة لمخالطتهم للبربر بعد انتقال جدّهم بر بن قيس بن عيلان إلى أخواله البربر بسبب خلاف مع أخوته (ابن خلدون، 1988: 79/7).

مثّل المرينيون قوة لها نفوذها بين قبائل زناتة، فهم أكثر عددا وأقواهم سلطاناً وملكاً وأعظمهم دولة، إذ كانوا عبارة عن مجموعة من القبائل البدوية المتنقلة لإيجاد المراعي الخصبة استمرارا لديمومة حياتهم الدعوية، وهذا كان سبباً في توجههم إلى المناطق الشمالية في المغرب العربي، ثم الاستقرار النهائي في المغرب الأقصى سنة (661هـ/1213م) (ابن أبي دينار، 1966: 137؛ ابن أبي زرع، 1972: 187–188)، لاسيما بعد الضعف الذي دبّ في أوصال الدولة الموحديّة بعد هزيمتهم في معركة العقاب عام (609هـ/1212م)، إذ أصبحوا عاجزين عن حماية دولتهم، فضلاً عن الخلافات العائلية بين أفراد الأسرة الموحدية، فاستغل زعيم المرينيين عبد الحق بن محيو وأبناؤه الفرصة في التفكير جديّاً في تأسيس دولة لهم، والقضاء على الدولة الموحدية، ولأجل ذلك خاضوا صراعاً طويلاً مع الموحدين استمر ما يقارب الثمانية والخمسون عاماً تكلّل بالنجاح بدخول أميرهم يعقوب بن عبد الحق العاصمة مراكش سنة (668هـ/1269م) (ابن أبي زرع، 1972: 188؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: فتحي، 2021: 26–35).

أولى سلاطين بني مرين اهتماماً كبيراً في جميع مجالات الحياة، وازدهرت مظاهر الحضارة والعمران، إذ ورثوا تقاليد الفن والحضارة الأندلسية وطبقوها في مدنهم وقصباتهم وقصورهم (بن عبد الله، 1984: 141)، وكان من جملة اهتماماتهم العمرانية هو بناء الزوايا والاهتمام بها وتخصيص الأوقاف لها، إذ عملت على استمالة الزوايا وتوطيد العلاقات مع شيوخها لتوسيع سلطتها على القبائل الأمازيغية والعربية وبسط سلطانها عليها، فضلاً عن منح شيوخها نوع من التوقير والاحترام، لتتمتع الزوايا بمنزلة دينية مقدّسة عند الخاصة والعامة من المجتمع (رحو، 2022: 10؛ الشاهري، د.ت: 227).

## المبحث الثاني
## الزوايا وتطورها

**الزاويـة لغـةً:** ترجع إلى الفعل انزوى، ينزوي، إنز وإنزواءً فهو منزوٍ، والمفعول منزوى إليـه، إنزوى في غرفةٍ مظلمةٍ: قبع جلس في زاويتها، انزوى الرجل عن الجماعة، أي: انقبض، اعتزلَ، انزوا القوم بعضـهم على بعض: تدانوا، تضامنوا، تقاربوا (ابن منظور، 1933: 451/1).

**أمّا اصـــطلاحاً:** فهي الأماكن المعدّة للعبادة وإيواء المجاهد، وقد تكون ركن بيت أو مســـجد أي: بزاويته، فسُـمّيت زاوية، وهي من المؤسـسـات العلمية والثقافية، وعبارة عن أبنية صـغيرة منفصـلة في جهات مختلفة من المدينة على منازل أو مساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس، يتعبّدون فيها ويعقدون الحلقات الدراسـية كالعلوم الدينية (ابن منظور، 1993: 451/1؛ السـهروردي، د.ت: 318/1؛ رحو، 2022: 10).

لم تظهر الزاوية في تاريخ المغرب كمركز ديني وعلمي إلّا بعد الرباط، والربط لغةً من رابط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان، ويطلق في اصطلاح الصوفية على شيئين أولهما البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراســـة البلاد، ورد هجومات العدو عنها. والثاني هو المكان الذي يلتقي فيه صـــالحو المؤمنين لعبادة الله وذكره والتفقّه في أمور الدين (محمد، 1988: 21).

عرف المغرب الرباط منذ القرن الأول الهجري/ السادس الميلادي وذلك ارتباطاً مع الفتح الإسلامي، وتميّز بغلبة الطابع الحربي على الجانب التربوي، في حين تُعدُّ الزاوية مكاناً خاصاً بالتعبّد وتلاوة القرآن وذكر الله وتطهير النفس وتهذيبها، وإن كانت شكلاً من أشكال الرباط، لكنّها تتسم بطغيان الجانب التربوي، فالرباط إذاً مرحلة متقدّمة وتمهيداً لظهور الزاوية بالمغرب (الحادك، 2013: 60).

وبعد القرن الخامس الهجري/ الحادي عشـــر الميلادي ظهرت الزاوية بالمغرب وعُرفت في بادئ الامر بـ(دار الكرامة) كتلك التي بناها الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1199م) في مدينة مراكش، ثم اطلق اســم (دار الضــيافة) على ما بناه المرينيون في الزوايا بهدف جعلها دوراً لإســتقبال الغرباء والوافدين من الخارج (حركات، 1978: 103/2؛ الحادك، 2013: 60).

واستعملت الزاوية في الدولة المرينية للدلالة على أنّها مؤسسة إحسانية تعليمية، تُشَيّد بالصحراء أو داخل المدن من أجل اسـتقبال الوافدين إليها لإيوائهم والقيام بضـيافتهم، وقد جاء ذلك على لسـان ابن مرزوق بقولـه: "**والظاهر أنّ الزوايا عندنا بالمغرب هي المواضـــع المعدّ لإرفاق الواردين، وإطعام المحتاجين من القاصدين**" (ابن مرزوق، 1981: 412-413)، وهناك من رأى أنّ الزوايا اتخذت تبرّكاً بصفة مسجد الرسول (ﷺ) يأوي إليها الفقراء (إسماعيل، 1993: 264/4).

ومع حلول القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع والخامس عشر الميلادي انتشرت الزوايا بالمغرب ولم يقتصر بناؤها وتطويرها على سلاطين المرينيين، بل شاركهم كبار رجال دولتهم، وأهل البر والتقوى ورجال الطرق الصوفية، ومن أموالهم الخاصة وتوكيل قائم عليها يعرّف بالناظر وجماعة من المساعدين، وكان الناظر هو من يقوم بتصريف أمور الزاوية ويجتمع بأتباع زاويته (محمد، 1988: 21؛ الحادك، 2013: 61؛ رحو، 2022: 11).

وانقسمت الزاوية إلى ثلاثة اقسام، هي:

1. **الزاوية البسيطة:** وهي التي لم تُبْنَ على ضيح ولي، ولا نسبت إلى ولي، أو إلى طريقة صوفية.
2. **الزاوية ذات الولي:** وهي ما أُنشأت حول ضريح، واكتسبت شهرة وسمعة كبيرة، وسرعان ما تحولت إلى مركز عمراني كبير.
3. **الزاوية الطرقية:** وهي التي تنتسب إلى طريقة من الطرق الصوفية (رحو، 2022: 11؛ القابسي، 1981: 116).

أمّا عن بناء وعمارة الزاوية، فكانت تحتوي على مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني تحتوي على غرف متعددة، منها خصصت لتلاوة القرآن الكريم، وغُرف أخرى خصصت للحجاج والطلبة الذين يتلقّون العلم فيها، كما اشتملت على مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وعادة ما يلحق الزوايا مقبرة تحتوي على قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم أن يُدفنوا فيها، وأصبحت أماكن مخصّصة لنشر العلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحلة المختلفة (ابن الزيات، 2001: 89).

دفع اهتمام سلاطين بني مرين وأهل البر والخير بالزوايا سواء كانت بالمدن أو الأرياف إلى رصد الأوقاف لها، بهدف صيانة الزاوية وتغطية أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ، لاسيما الزاوية في الأرياف كانت على غاية كبيرة من الأهمية، إذ غالباً ما كان سكان الريف يقدّمون إليها جزءاً من إنتاجهم الفلاحي السنوي دعماً لها ولما تقدّمه من خدمات جلية لهم (رحو، 2022: 11).

وقد أشارت المصادر التأريخية إلى أسماء وتفاصيل العديد من الزوايا في العصر المريني، والتي كان أقدمها زاوية تافرطاست الواقعة على نهر سبو بالقرب من مدينة مكناسة، بناها السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685–706هـ/1286–1306م) سنة (485هـ/1092م) على قبر جدّه عبد الحق (ت: 614هـ/1217م) وأوقف عليها دخل أرض فلاحيه تعادل مساحتها لإطعام الفقراء وأبناء السبيل، وخصصت لتلاوة القرآن على روح الأمير ابن محمد عبد الحق بن محيو وولده ادريس اللذين قتلا في معركة واجهران سنة (614هـ/1217م)، ضد بني عمومتهم بنو عسكر ومناصريهم بنو رياح (ابن أبي زرعه، 1972: 34؛ العمري، 1988: 134؛ الناصري، 1997: 3/64، 65).

وأقام السلطان أبو الحسن المريني (732–749هـ/1331–1348م) زاويتين بمكناسة، كان لهما صدى واسع في المدينة نظراً لإنفتاحهما على معاقل العلم والمعرفة، إحداهما بناها عندما كان ولي للعهد، والثانية عندما أصبح سلطاناً، إذ يذكر الناصري بقوله: "**ومن آثاره بمكناسة الزيتونة الزاويتان القُدمى والجديدة**" (الناصري، 1997: 176/2).

ووصفهما ابن الخطيب بقوله: "**ومثلت بأزائها الزاوية القدمى المعمّدة للوارد، ذات البركة النامية والمئذنة السامية، والمرافق المتيسرة، يصاحبها الخان البديع المنصب الحصين الغلق، الخاص بالسابلة والجوّابة في الأرض يبتغون من فضل الله تعالى، تقابلها غرباً الزاوية الحديثة المدببة برونق الشبيبة ومزية الجد والانفساح وتفنن الاحتفال**" (ابن الخطيب، د.ت: 271/1، 272).

أمّا مدينة سلا فقد احتوت على أكثر من زاوية، منها زاوية النسّاك الكائنة خارج سور سلا من جملة الزوايا العديدة الجميلة التي بناها السلطان أبو عنان فارس المريني في خارج المدن المغربية لتكون بمثابة دور للضيافة ينزل فيها الرحالة والمسافرون على اختلاف طبقاتهم، وزاوية النُسّاك قد تم بناؤها في السابع والعشرين من شعبان سنة (757هـ/1356م)، وكانت تشتمل على حديثة جميلة وغرف عديدة وقاعة للصلاة وفيها أيضاً بئر ماء، وكان للزاوية بابان كبيران، أحدهما يتجه نحو مدينة سلا، والآخر يتّجه نحو مدينة شالة، وساحة مغطاة بالفسيفساء، وأصيبت بالخراب والدمار عقب حريق شبّ فيها، وما زالت أطلالها باقية إلى الآن (حركات، 1978: 161/2؛ حسين، د.ت: 68).

وشيّد السلطان أبو الحسن المريني زاوية داخل سور مدينة سلا، وصفت بأنّها حسنة التخطيط مكتوب على بابها الغربي الكبير بخط كوفي بعد الافتتاح بالتعوذ والبسملة والصلاة على النبي عليه السلام: "أمر بهذا مولانا السلطان الأجل العادل المقدس المجاهد أمير المسلمين ناصر الدين أبو الحسن ابن السلطان الأجل الصالح العادل المقدس المجاهد أمير المسلمين ناصر الدين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق خلّد الله ملكهم، وكان الفراغ منه آخر ذي الحجة عام 739هـ (حسين، د.ت: 68).

وشيّدت زاوية ابن زكريا الحاجي غربي المسجد الأعظم بسلا وسمّيت بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسسها أبو زكريا الحاجي، وقد أشار إلى ذلك ابن مرزوق بقوله: "**الزاوية المنسوبة لسيدنا ابن زكريا يحيى بن عمر... بسلا غربي الجامع الأعظم**" (ابن مرزوق، 1981: 413).

أما في مدينة فاس فقد أُسّست الزاوية المتوكلية سنة (754هـ/1353م) من قبل السلطان أبو عنان المريني الملقّب بالمتوكل على الله، وكانت أشهر زاوية مرينية، كان موقعها خارج مدينة فاس الجديد في الشمال الغربي منها، وصارت تُعرف بدار الضيفان نسبة إلى وظيفتها الإحسانية، واندثرت في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي (إسكان، 2011: 89)، ولم يبقَ لنا من آثارها شيئاً سوى وصف عمارتها عند صاحب كتاب فيض العباب بمشاهدته لها بقوله: "**تخلصت الزاوية العظمة التي أمر أيدهُ الله**

**[السلطان أبو عنان] ببنائها على غدير الحمص الذي أنسى وادي حمص، وأطلعها بشاطئه مجموع كمال لا يعرف النقص، وروضـــة أذهان فحصـــت عن المحاســـن فلزمت الفحص، وما الذي أقوله في زاوية أعجز وصـــفها كل بليغ، وأثنته وكأنه بحيات الأقلام جد لديغ، وتدور بهذه الزاوية المباركة من جهاتها الأربع براطيل بديعة الاختراع، متقابلة الأشكال والأوضـاع، قد قامت سـواريها كأنّها عرائس تجلى، وبأرضـها من الصنائع ما هو أبدع من حللهنّ التي تبلى"** (ابن الحاج النميري، 1990: 206–207).

وكانت تتكون من غرف ثلاث، إحداهما للإمام والأخرى للمؤذن، والثالثة للناظر في الأوقاف، ويتصل بها داران، الأولى للفقراء والغرباء، والثانية للطبخ، كما اشتملت على صومعة وصهريج ومسج يقابلها (النميري: 206–207)

وزاوية سبتة التي ابتناها السلطان أبو عنان المريني خارج باب فاس لتكون مقصداً للغرباء ولمن اضطر إلى المبيت بها من التجار وغيرهم، ووُصِفت بأنّها جيدة البناء كثيرة الزخرفة والتنميق متسعة المساحة متعددة المساكن، وصومعتها من أبدع الصوامع صنعةً وأتمها إحكاماً (الأنصاري، 1983: 32).

وفي مدينة تلمسان بنيت زاوية سيدي الحلوي من قبل السلطان أبو عنان بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الأشبيلي الملقّب بالحلوي (الفيلالي، 2003: 149/1). وأُنشِأت زاوية عبد الله البابوري داخل أسوار مدينة شالة على يسار الداخل من بابها الكبير، ووصفت بأنّها عجيبة الشكل حسنة التخطيط والهيئة ولها بابان، أحدهما يقضي إلى خارج سور شالة من ناحية المغرب، والثاني يؤدي إلى داخل شالة، وقبابها الكبرى عشرة، وبيوتها محكمة العمل ليس بنائه خشب خوفاً من أن يصيبه الحريق، إنما جعل بنائها حجراً وجوراً، أمّا واجهة مدخلها خلف باب كبير كان من الحجارة المنحوتة ويؤدي هذا المدخل إلى مساحة مستطيلة فسيحة، وكان على جهة اليسار غرفتين صغيرتين وثالثة أوسع، ويغطي كلٌ منها قبو من الآجر، وكان من نزلاء هذه الزاوية العارف بالله أحمد بن محمد بن عاشـــر الأنصـــاري المتوفى (765هـ/1363م) (إسماعيل، 1993: 227/4).

## المبحث الثالث

## الدور العلمي والاجتماعي للزاوية

ارتبط مفهوم التنمية المستدامة الحديثة بالزاويا في العصر المريني بشكل وثيق من خلال أدوارها المتعددة، حيث لم تقتصـــر وظائفها على الجوانب الدينية، بل شـــملت أدواراً علمية واجتماعية حيوية تبلورت أنشطتها وخصوصيتها منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وساهمت في استقرار المجتمع وتطويره.

ساهمت الزاوية بدور فعّال في مجل العلم والمعرفة، إذ لم يقتصر عملها على التفرغ للخلوة والعبادة، وكمركز لنشر الإسلام والدعوة إليه فحسب، بل تعدّى إلى تلقين ودراسة العلوم الشرعية واللغوية، اي الزاوية أصبحت تقصد لأخذ التصوف والعلم معاً، وساهمت جنباً إلى جنب مع المساجد والمدارس في تعليم علوم القرآن، ودراسة كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وهو كتاب بشمائل النبي محمد (ﷺ) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، فضلاً عن القصائد الشعرية في مدح النبي محمد (ﷺ) (الصديق، 1991: 68).

وأخذ التعليم في الزاوية المغربية في العصر المريني المتأخر منحى التعليم الرسمي بسبب انتشار الزوايا وهيمنة شيوخها على عقول الناس، وكثر نشاطها وعدّت نموذجاً لجامعة إسلامية درّست فيها مختلف العلوم وخرّجت العديد من الفقهاء والعلماء الذين انتدبتهم الزاوية إلى القرى والأماكن النائية للقيام بمهمة الوعظ والإرشاد ونشر تعاليم الإسلام، وتعليم القراءة والكتابة وتعمير المساجد بقراءة القرآن وشرح أحاديث الرسول (ﷺ) والاقتداء بأخلاقه وسيرته، وبذلك ساهمت بقسط كبير في تضييق الفوارق التعليمية والنظامية بين سكان الأرياف والمدن، وصارت مقصداً للطلبة لتلقي العلم، ولاسيما بعد أن سهلت لهم الإقامة في الزاوية ببناء دور خاصة لسكانهم، حتى أنّ الزوايا في وقت من الأوقات نافست المراكز التعليمية التقليدية في فاس ومراكش، وشكلت علوم القرآن والحديث وكتب الأئمة الصحيحة الأساسي العلمي والمنهجي لحلقات الدراسية والتعليم (الفيلالي، 2003: 350/2–351؛ الصديق، 1991: 69؛ أبو مصطفى، 1996: 109).

أمّا الدور الاجتماعي للزوايا، فقد تجلّت في العديد من الخدمات الاجتماعية، إذ عدّت مؤسسات خيرية إحسانية من خلال توفير المأكل والمشرب والمأوى للمحتاجين والمسافرين وعابري السبيل ودفع رواتب للمقيمين على خدمتهم، وهذا ما يمثّل ركيزة أساسية في شبكات الأمن الاجتماعي (ابن مرزوق، المسند: 413؛ بن عبد الله، 1963: 167/1؛ الرحو، 2022: 32).

ساهمت الزوايا في تسهيل حركة المسافرين والحجاج، حيث أمت الطرق ووفرت الأمن والطمأنينة لهم عبر مسافات طويل، إذ يذكر أنّ بعض الصالحين كانوا يسهمون في تأمين السبل، حيث يقيمون في المواضع الخطرة والمخيفة التي كانت مأوى لأهل الفساد وقطاع الطرق الذين يهاجمون القوافل والتجار لأجل النهب والسرقة (ابن أبي زرع، 1972: 91؛ رحو، 2022: 32؛ أبو مصطفى، 1996: 111). عُدّت الزوايا مركزاً لرعاية وإيواء المسنين الذين وهنت قوتهم ولا معيل لهم (ابن أبي زرع، 1972: 100).

ويشير ابن مرزوق إلى أنّ السلطان أبا الحسن المريني كان أشفق خلق الله على من تحلّت سنُّه ووهنت قوته، وقد أجرى على من اتصف بالشياخة من الضعفاء ولازم الخير رواتب تكفيهم ورسمهم في جرائد عماله شيوخ الجامع، وبنى لهم دوراً أشبه بالرُبط، وأجرى لهم كساءً في كل عامٍ تكيفهم (ابن مرزوق، 1981: 427).

كان للزوايا دوراً كبيراً في التحكيم وحل النزاعات والخصومات للمكانة الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها عند المجتمع الغربي بشكل عام وعند سلاطين المرينيين بشكل خاص، إنطلاقاً من مبدأ تشجيع سلاطين المرينيين للتصوف وبناء الزوايا أولاً باعتبارها سنداً لهم، وثانيها للتسلح بها كأداة فاعلة في المجتمع المريني، بل حتى أنّ السلاطين كانوا ينزلون عند رغبة شيوخ الزوايا ويقبلون بشروطهم (أبو طالب، 2011: 154)، وقد وضّح ذلك ابن مرزوق من خلال مقابلة السلطان أبي الحسن المريني للولي الصالح المتصوف أبي عبد الله الكوفي الضرير، إذ اشترط عليه شروطاً للموافقة على مقابلته، وهي أن تكون المقابلة الأولى والأخيرة وألا يعرض عليه شيئاً من متاع الدنيا بقوله: "**حتى تبلغوا عني، ويتحمل سيدنا أمير المؤمنين شرطي، فرد السلطان: نعم قبلنا شروطه**" (ابن مرزوق، 1981: 156).

يتّضح من نص ابن مرزوق أنّ للزاوية وشيوخها كلام مسموع كان يمشي حتى على السلاطين، ومن هنا ظهرت الزاوية كنموذج الراعي المسؤول عن رعيته لاسيما في الفترات العصيبة، فترات تعطّل جهاز الدولة وضعف نفوذها، لاسيما في المناطق النائية، وكذلك في فترات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، فانتصبت الزاوية كمساهم في حل مشاكلهم اليومية، وحل النزاع بين الأفراد والقبائل (رحو، 2022: 32).

كما شكّلت الزوايا ملجأً للهاربين لاسيما هروب المعارضين لنظام الحكم، فيلجأ الهارب إلى الزاوية هروباً من العقاب، وحتى لا يُحاسب عما اقترفهُ من ذنب ضد السلطة، فكانت الزاوية الحصن الحصين له، حتى أنّ بعض الشيوخ كانوا يعتبرون الزاوية كمقام إبراهيم من دخلها كان آمناً (سعد الله، 1998: 271/1).

**قائمة المصادر والمراجع**


- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم (ت: 1110هـ/1697م)، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، (ط1، د.م، المطبعة الدولية التونسية، 1996).
- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت: 741هـ/1340م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972).
- .....، الأنيس المطرب بروض القرطاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972).
- ابن الحاج النميري، إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم (ت بعد 774هـ/1372م)، فيض العباب وإفاضة قدّاح الآداب في الحرة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد: محمد بن شقرون، (ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990).
- ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني (ت: 776هـ/1374م)، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تعليق: أحمد مختار العبادي، (الدار البيضاء، دار النشر المغربية، د.ت).

- ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت: 627)، التشوف إلى رجال التصوف، (بيروت، دار المدار الإسلامي، 2001).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة، (ط2، بيروت، دار الفكر، 1988).
- ابن سماك العاملي، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء (ت: أواخر القرن الثامن الهجري/ أواخر القرن الرابع عشر الميلادي)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بوباية، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2020).
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (حياً سنة: 714هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، (ط3، بيروت، دار الثقافة، 1983).
- ابن مرزوق، محمد بن أحمد بن محمد التلمساني (ت: 781هـ/1374م)، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، (د.م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ/1311م)، لسان العرب، (ط3، بيروت، دار صادر، 1993).
- الأنصاري، أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد السبتي (كان حيّاً سنة 825هـ/1441م)، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة في سني الآثار، تحقيق: عبد الوهاب منصور، (ط2، الرباط، د.م، 1983).
- السهروردي، شهاب الدين أبو حفص (ت: 587)، عوارف المعارف، تحقيق: عبد الحليم محمود، (القاهرة، دار المعارف، د.ت).
- العمري، أحمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله (ت: 749هـ/1748م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مصطفى أبو ضيف، (د.م، د.ط، 1988).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: 820هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
- الناصري، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب والأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997).

- أبو طالب، إبراهيم، وقفات في تاريخ المغرب، (ط1، الرباط، الدار البيضـــاء، دار الرشـــاد الحديثة، 1978).
- أبو مصـــطفى، كمال ســـعيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصـــادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، (القاهرة، مركز الاكسندرية، 1996).
- اسكان حسين، تاريخ التعليم في المغرب الوسيط، (طنجة، دار الغرب الإسلامي، 2011).
- إســماعيل، عثمان، تاريخ العمارة الإســلامية والفنون التطبيقية في المغرب الأقصـــى، (الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1993).
- بن عبد الله، عبد العزيز، معطيات الحضارة المغربية، (الرياض، دار الكتاب العربي، 1963).
- حســين، حمدي عبد المنعم محمد، مدينة ســلا في العصــر الإســلامي، دراســة في التاريخ الحضــاري والسياسي، (القاهرة، مؤسسة شباب جامعة القاهرة، د.ت).
- سعد الله، أبي القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، (ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998).
- الشـاهري، مزاحم علاوي، الحضـارة الإسـلامية في المغرب (العصـر المريني)، (الموصـل، مركز الكتاب الأكاديمي، د.ت).
- الفيلافي، عبد العزيز، تلمسان في العصر الزياني، (الجزائر، د.مط، 2003).
- محمد، حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسـياسـي، (ط2، الدار البيضـاء، مطبعة النجاح الجديد، 1988).
- بن الصـــديق، محمد علي، التصـــوف المغربي وتاريخه، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشـــؤون الإسلامية، الرباط، العدد85، 1991.
- بوكاري، أحمد، دور الزاوية المغربية في تدعيم المذهب السـني، مجلة دعوة الحق، عدد257، شـوال ذي القعدة 1406/ يونيو 1986، من موقع: www.nabits.gov.
- الحادك، قاســم، الزوايا والطرق الصـــوفية في المغرب، مجلة الدراســات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الأول، سبتمبر، 2013.
- القابس، نجاح، المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، مجلة المؤرخ العربي، عدد19، بغداد، 1981.

**Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)**


- Ibn Abi Dinar, Abu Abdullah Muhammad bin Abi al-Qasim (d. 1110 AH/1697 AD), Al-Munis fi Akhbar Ifriqiya wa Tunis, (1st ed., International Printing Press, Tunisia, 1996).
- Ibn Abi Zar', Abu al-Hasan Ali bin Abdullah (d. 741 AH/1340 AD), Al-Dhakhira al-Saniya fi Tarikh al-Dawla al-Marinia, (Rabat, Dar al-Mansur for Printing and Publishing, 1972).
- ……., Al-Anis al-Mutrib bi Rawd al-Qirtas, (Rabat, Dar al-Mansur for Printing and Publishing, 1972).
- Ibn al-Haj al-Numiri, Ibrahim bin Abdullah bin Ibrahim (d. after 774 AH/1372 AD), Fayd al-Abbab wa Ifada Qaddah al-Adab fi al-Harra al-Saida ila Qasantina wa al-Zab, study and preparation: Muhammad bin Shaqrun, (1st ed., Lebanon, Dar al-Gharb al-Islami, 1990).
- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din bin Muhammad bin Abdullah bin Said al-Tilimsani (d. 776 AH/1374 AD), Nufadat al-Jarrab fi Alalat al-Ightirab, commentary: Ahmad Mukhtar al-Abadi, (Casablanca, Dar al-Nashr al-Maghribia, n.d.).
- Ibn al-Zayyat, Abu Ya'qub Yusuf bin Yahya al-Tadili (d.: ...), Al-Tashawwuf ila Rijal al-Tasawwuf, (Beirut, Dar al-Madar al-Islami, 2001).
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 AH/1405 AD), Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Tarikh al-Arab wa al-Barbar wa man 'Asarahum min Dhawi al-Sultan al-Akbar, edited by: Khalil Shahada, (2nd ed., Beirut, Dar al-Fikr, 1988.
- Ibn Sammak al-Amili, Abu al-Qasim Muhammad bin Abi al-Ala (d.: late 8th century AH/late 14th century AD), Al-Hulal al-Mawshiya fi Dhikr al-Akhbar al-Murakshiya, edited by: Abd al-Qadir Bubaia, (1st ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiya, 2020.
- Ibn Idhari, Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad (lived in: 714 AH/1312 AD), Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Mughrib, edited by: G.S. Colin and Levi-Provencal, (3rd ed., Beirut, Dar al-Thaqafa, 1983.
- Ibn Marzuq, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad al-Tilimsani (d. 781 AH/1374 AD), Al-Musnad al-Sahih fi Maathir wa Mahasin Mawlana Abi al-Hasan, edited by: Maria Jesus Viguera, (National Publishing and Distribution Company, 1981).
- Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram bin Ali (d. 711 AH/1311 AD), Lisan al-Arab, (3rd ed., Beirut, Dar Sadir, 1993).

- Al-Ansari, Abu Abdullah Muhammad bin al-Qasim bin Muhammad al-Sabti (lived in: 825 AH/1441 AD), Ikhtisar al-Akhbar 'amma Kan bi Thaghr Sabta fi Sani al-Athar, edited by: Abd al-Wahhab Mansur, (2nd ed., Rabat, 1983).
- Al-Suhrawardi, Shihab al-Din Abu Hafs (d.: ...), Awarif al-Ma'arif, edited by: Abd al-Halim Mahmud, (Cairo, Dar al-Ma'arif, n.d.).
- Al-Umari, Ahmad bin Yahya bin Muhammad bin Fadl Allah (d. 749 AH/1748 AD), Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar, edited by: Mustafa Abu Dayf, (1988).
- Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad bin Ali (d. 820 AH/1418 AD), Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiya, n.d.).
- Al-Nasiri, Ahmad bin Khalid, Al-Istiqsa li-Akhbar Duwal al-Maghrib al-Aqsa, edited by: Ja'far al-Nasiri and Muhammad al-Nasiri, (Casablanca, Dar al-Kitab, 1997).
- Abu Talib, Ibrahim, Waqfat fi Tarikh al-Maghrib, (1st ed., Rabat, Casablanca, Dar al-Rashad al-Haditha, 1978).
- Abu Mustafa, Kamal Sa'id, Jawani min al-Hayat al-Ijtima'iya wa al-Iqtisadiya wa al-Diniya wa al-Ilmiya fi al-Maghrib al-Islami min Khilal Nawazil wa Fatawa al-Mi'yar al-Mu'rib li al-Wansharisi, (Cairo, Alexandria Center, 1996).
- Iskandar Husayn, Tarikh al-Ta'lim fi al-Maghrib al-Wasit, (Tangier, Dar al-Gharb al-Islami, 2011).
- Ismail, Othman, Tarikh al-Imara al-Islamiya wa al-Funun al-Tatbiqiya fi al-Maghrib al-Aqsa, (Rabat, Matba'at al-Ma'arif al-Jadida, 1993).
- Bin Abdullah, Abd al-Aziz, Mu'tadatat al-Hadara al-Maghribiya, (Riyadh, Dar al-Kitab al-Arabi, 1963).
- Husayn, Hamdi Abd al-Mun'im Muhammad, Madinat Sala fi al-Asr al-Islami, Dirasa fi al-Tarikh al-Hadari wa al-Siyasi, (Cairo, Mu'assasat Shabab Jami'at al-Qahira, n.d).
- Sa'd Allah, Abi al-Qasim, Tarikh al-Jaza'ir al-Thaqafi, (1st ed., Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1998).
- Al-Shahri, Mazaham Alawi, al-Hadara al-Islamiya fi al-Maghrib (al-Asr al-Marini), (Mosul, Markaz al-Kitab al-Akademi, n.d.).
- Al-Filafi, Abd al-Aziz, Tilimsan fi al-Asr al-Zayani, (Algiers, 2003).
- Muhammad, Haji, al-Zawiya al-Dila'iya wa Dawruh al-Dini wa al-Ilmi wa al-Siyasi, (2nd ed., Casablanca, Matba'at al-Najah al-Jadid, 1988).
- Ben Saddiq, Muhammad Ali, Moroccan Sufism and its History, Da'wa al-Haq Magazine, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Rabat, Issue 85, 1991.

- Boukari, Ahmad, The Role of Moroccan Zawiya in Strengthening the Sunni Doctrine, Da'wa al-Haq Magazine, Issue 257, Shawwal Dhu al-Qi'dah 1406/June 1986, from: (link unavailable).
- Al-Hadak, Qasim, Zawiyas and Sufi Orders in Morocco, Journal of Social Studies and Research, University of El Oued, Issue 1, September 2013.
- Al-Qabas, Najah, Institutes and Educational Institutions in the Islamic World, Journal of the Arab Historian, Issue 19, Baghdad, 1981.